تعدد الخبر في السنة النبوية
كتاب (بهجة قلوب الأبرار، وقرة عيون الأخيار، وشرح جوامع الأخبار) أنموذجًا

الباحثة/ دعاء خالد العتيبي
باحثة ماجستير في جامعة الملك سعود بالرياض
المملكة العربية السعودية

المقدمة:

ظلت ظاهرة التعدد مدار اهتمام النحويين والمهتمين بها، وقد انقسموا حولها ما بين قائلٍ بجواز التعدد وقائل بالمنع، وكلٌّ له رأيه وحججه التي استند إليها.

وقد وجدت تلك الظاهرة في موضوعات عديدة كالخبر، والحال، والنعت، والمفعول به، والتمييز وغيرها من الموضوعات التي ربما نال بعضها من الدراسة والبحث النصيب الأكبر من الآخر.

وقد خدمت الدراسات النحوية بشكل عام النصوص القرآنية والشعرية، وتوسعت في دراستها على المستوى التنظيري والتطبيقي، ونجد في ذلك المؤلفات الكثيرة.

أما ما يخص دراسة النحو في السنة النبوية، فنجد أن دراسة هذا الفن الرفيع لم ترق إلى مرتبة باقي النصوص، وربما قصّر العلماء أو لنقل لم يعتنوا بمعالجة كتب السنة النبوية الشريفة معالجة نحوية.

وهذا ما دعاني إلى البحث في موضوع (تعدد الخبر في السنة النبوية- كتاب: بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار) أنموذجًا.

مسوغات البحث:

- أغلب الدراسات السابقة ركزت على الجانب التنظيري في دراسة تلك الظاهرة، وإن كان ثمة دراسات تطبيقية فهي محدودة جدًا ومكررة، ومقتصرة على الشواهد القرآنية والشعرية فقط دون الالتفات للدرر النبوية الشريفة.

- تتبع أقوال النحويين المتقدمين والمتأخرين ورصد آرائهم حول تعدد الخبر.
- السعي للوصول إلى الأغراض الدلالية من تعدد الخبر في السياقات النصية.
- تحديد أبرز الأنماط التي جاءت عليها الأخبار المتعددة في الدراسة التطبيقية.

تساؤلات سيجيب عنها البحث بإذن الله:

- ما هي آراء علماء النحو حول ظاهرة تعدد الخبر؟
- ما أضرب تعدد الخبر؟ وما المتفق عليه؟
- ما وظيفة التعدد الدلالية؟ وهل هي وظيفة واحدة أم تختلف باختلاف السياق الذي جاءت فيه؟

حدود البحث:

سأتناول في بحثي هذا موضوع تعدد الخبر بأنواعه وأنماطه وآراء النحويين حوله على اختلاف أزمنتهم، ثم تطبيق ذلك على كتاب(بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار) للسعدي، وهو كتاب جامع لجملة من أحاديث النبي ص.

منهج البحث:

اتبعت في بحثي المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على عرض الظاهرة ومعالجتها بالشرح والتحليل، ومن ثم تطبيقها على النصوص المقدمة للوصول إلى النتائج.

أهم الدراسات السابقة في موضوع تعدد الخبر التي وقفت عليها، وقد أفدت منها كثيرًا، واعتمدت بعضًا منها مرجعًا لبحثي:

- (المبتدأ والخبر في القرآن الكريم)، عبد الفتاح الحموز، دار عمار ١٩٨٦م
- (ظاهرة تعدد الوظيفة النحوية في التركيب اللغوي- الخبر، الحال، النعت) بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير/ جامعة الملك سعود، للباحثة: مها عبدالرحمن السبيعي، ١٤٢٨/١٤٢٩ه
- (تعدد الخبر والنعت في القرآن الكريم، دراسة دلالية)، رعد هاشم العبودي، شبكة الإعلام العراقي، ١٤٣٦-٢٠١٥م

- (المسعف والمعين في شرح شرح ابن المصنف بدر الدين) مشروع رسالة علمية مقدم لنيل درجة الماجستير/ الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، للباحث: حمد بن طالع العلوي،١٤٣٢ه.

التصور المبدئي للبحث: وقد قسمت بحثي إلى مقدمة وتمهيد وفصلين:

في التمهيد: توضيح موجز لمفاهيم عنوان البحث.

في الفصل الأول: مبحثين: المبحث الأول : تعدد الخبر، أنواعه، وآراء النحويين حوله

المبحث الثاني: أغراض تعدد الخبر.

أما الفصل الثاني فهو دراسة تطبيقية لتعدد الخبر في الحديث النبوي الشريف واخترت كتاب (بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار) لأبي عبد الله عبدالرحمن بن ناصر آل سعدي أنموذجًا للدراسة.

وقد اعتمدت في البحث على عرض الأحاديث موضع الدراسة وتحليلها، واستخراج الأخبار المتعددة فيها، وبيان الأوجه الإعرابية لها إن وجدت، ثم تحديد نوع الخبر الذي جاءت عليه، وبيان الغرض من ذلك التعدد.

الخاتمة: وتشتمل على النتائج والتوصيات.

التمهيد:

لابد لنا قبل الدخول في البحث من إيضاح بعض المفاهيم في العنوان، تكون إضاءات ترشد الباحث والقارئ للفهم الصحيح لموضوع البحث.

- التعدد

لغة: العّد الإحصاء، عد الشيء يعده عدًا، وتعدادًا، عدة وعدده، والاسم: العدد والعديد، والعدد هو الكمية المتألفة من الوحدات، فيختص بالمتعدد في ذاته، وعلى هذا فالواحد ليس بعدد؛ لأنه غير متعدد، إذ التعدد الكثرة. وقال النحاة: الواحد من العدد، لأنه الأصل المبني منه. [1]

والتعدد في الاصطلاح النحوي: أن يكون في التركيب اللغوي الواحد (الجملة) وظيفة نحوية متكررة بأشكال لغوية متكررة، كما في تعدد الخبر والنعت والحال. [2]

- الخبر

لغة: النبأ، وفي التهذيب: الخبر: ما أتاك من نبأ عمن تستخبر. ثم إن أعلام اللغة والاصطلاح قالوا: الخبر عرفًا ولغة: ما ينقل عن العير، وزاد فيه أهل العربية: واحتمل الصدق والكذب لذاته.

والمحدثون استعملوه بمعنى الحديث. أو الحديث: ما عن النبي -صلى الله عليه وسلم- والخبر: ما عن غيره. [3]

أما الخبر في اصطلاح النحويين: فهو الجزء الذي حصلت به الفائدة مع مبتدأ غير الوصف المذكور، فخرج فاعل الفعل، فإنه ليس مع المبتدأ، وفاعل الوصف.

([1]) (تاج العروس من جواهر القاموس) لمحمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الزّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج:٨، ص٣٥٣.

([2]) (ظاهرة تعدد الوظيفة النحوية في التركيب اللغوي- الخبر، الحال، النعت) بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير/ جامعة الملك سعود، للباحثة: مها عبدالرحمن السبيعي، ١٤٢٨/١٤٢٩ه، ص١٦.

([3]) (تاج العروس من جواهر القاموس)، ج: ١١، ص١٢٥.

وهو: إما مفرد، وإما جملة. والمفرد: إما جامد، فلا يتحمل ضمير المبتدأ، نحو: "هذا زيد"، إلا إن أُوِّل بالمشتق، نحو: "زيد أسد"، إذا أريد به شجاع، وإما مشتق فيتحمل ضميره، نحو: "زيد قائم". [١]

ويأتي الخبر على ثلاثة أنواع:

- المفرد، ما ليس جملة ولا شبه جملة، فيشمل المثنى والجمع، والمركب، كما في قوله تعالى: (والله غالب على أمره) [٢]
- الجملة، وقد تكون فعلية أو اسمية، ولا بد من وجود رابط فيها يعود على المبتدأ، نحو قوله تعالى:(وربك يخلق ما يشاء ويختار) [٣]، والرابط هنا الفاعل المستتر ل(يخلق)، وقوله:(أولئك الأغلال في أعناقهم) [٤] والرابط هو الضمير في أعناقهم.
- شبه الجملة، وقد يأتي ظرفًا أو جارًا ومجرور، وقد قال بعض العلماء أن الخبر هو شبه الجملة، أما الباقون فرأوا أن الخبر محذوف تقديره (كائن) أو(مستقر) وشبه الجملة متعلق به ودال على وجوده، وشاهده قوله تعالى: (المصباح في زجاجة)

---

(١) (أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك)لعبد الله بن يوسف بن أحمد، جمال الدين، ابن هشام، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، ج:٤، ص١٩٣-١٩٤.

(٢) سورة يوسف، الآية٢١.

(٣) سورة القصص، الآية ٦٨.

(٤) سورة الرعد، آية ٥.

الفصل الأول

(دراسة نظرية لتعدد الخبر)

المبحث الأول: تعدد الخبر، وآراء النحويين حوله.

المبحث الثاني: أغراض تعدد الخبر

المبحث الأول: تعدد الخبر، وآراء النحويين حوله.

اختلف العلماء في أن يكون للمبتدأ خبران فصاعدًا، كما اختلفوا في تقسيم أنواع الخبر، ويمكن معرفتها من خلال عرض آراء العلماء بهذا الصدد، وتتبع أقوالهم حولها.

وسأعرض آراء أهم النحويين عن تعدد الخبر واستنباطها من مؤلفاتهم، أومن خلال شروح تلك المؤلفات.

سيبويه:

نبدأ بعرض رأي شيخ العربية في تعدد الخبر، فقد أورد في باب "ما يجوز فيه الرفع مما ينتصب من المعرفة" مثالاً، ثم نقل رأي شيخه الخليل في هذه المسألة.

قوله: (هذا عبد الله منطلق)، وذكر عن الخليل أن رفعه يكون على وجهين :

الأول: إضمار مبتدأ قبل (منطلق)، فيكون (منطلق)خبرًا لمبتدأ مضمر.

الثاني: أن يكونا جميعاً خبرًا للمبتدأ، " كقولك: هذا حلو حامضٌ، لا تريد أن تنقض الحلاوة، ولكنك تزعم أنه جمع الطعمين، وكقول الله عز واجلّ: " كلا إنها لظى. نزاعة للشوى" " [1]

وهو في رأيه الثاني يجيز تعدد الخبر، سواء كان المعنى واحداً كما في (حامض حلو) أو متعدداً كما في الآية السابقة.

ابن مالك:

ذكر ابن عقيل في شرحه للألفية أن تعدد الخبر عند ابن مالك على ضربين:

أوله: تعدد في اللفظ والمعنى جميعا، بشرط أن يصح الإخبار بكل واحد منهما على انفراده، كقول الشاعر: من يك ذابت فهذا بتي... مقيظٌ مصيفٌ مشتي

([1]) (شرح كتاب سيبويه) لأبي سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية/بيروت، ط:١/ ٢٠٠٨ م،ج:٢، ص٤١٠

" **وحكم هذا النوع عند من أجاز التعدد** أنه يجوز فيه العطف بإحدى أدوات وتركه، فأما عند من **لم يجز التعدد** فيجب أن يعطف أو يقدّر مبتدآت للخبر الثاني وما بعده.

ثانيه: تعدد في اللفظ دون المعنى، وشرط ألا يصح الإخبار بكل واحد منهما على انفراده، نحو قولهم: فلان أعسر أيسر، أي يعمل بكلتا يديه.

ولهذا النوع **أحكام:** منها أنه **يمتنع** عطف أحد الاخبار على غيره، ومنها أنه **لا يجوز** توسط المبتدأ بينها، ومنها أنه **لا يجوز** تقدم الأخبار كلها على المبتدأ، فلا بد من تقدم المبتدأ عليهما، والإتيان بهما بغير عطف؛ لأنهما عند التحقيق كشيء واحد، فكل منهما يشبه جزء الكلمة." [١]

وقد أضاف ابن مالك نوعًا ثالثًا في (كتاب التسهيل) وهو" ما تعدد لتعدد صاحبه حقيقة أوحكمًا" [٢] ويعني به تعدد الخبر لتعدد المبتدأ، فمثال تعدد المبتدأ حقيقة: بنو زيد فقيهٌ وشاعرٌ وكاتبٌ، وأما حكماً ففي قول الله تعالى:(اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد)[٣] وفي هذا النوع لا تُستعمل الأخبار إلا بالعطف[٤] حسب رأيه، ولذا فإنها أخبار بالمعنى فقط، أما في الموقع الإعرابي فهي معطوفة على ما قبلها.

أبو حيان الأندلسي

أما أبو حيان فقد أورد في (التذييل) رأيه في المسألة وقال بمطابقة الخبر للمبتدأ إذا تعدد المبتدأ لفظًا أو معنًى، كقول زيد وعمرو شاعر وكاتب.

ويقول:" أما إذا اتحد لفظًا ومعنًى، ففي جواز تعدد الخبر مع اتحاد المبتدأ خلاف"، والرأي الأول جواز التعدد مطلقًا، سواء أكان الخبران فصاعدًا من قسم المفرد

---

(١) (شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك) لابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث/القاهرة، ط: ٢٠/ ١٤٠٠هـ، ص٢٥٧

(٢) (التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل) لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم/دمشق ط:١/١٤٢١هـ، ج/٤، ص٨٨.

(٣) سورة الحديد، الآية: ٢٠.

(٤) ينظر (التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل) لأبي حيان الأندلسي، ص٨٨-٨٩

أم من قسم الجمل أم مركبًا منهمًا، نحو: زيد كاتب شاعر، وزيد أبوه قائم أخوه خارج، وهند منطلقة أبوها خارج.

أما الرأي الثاني فيجعل الخبر واحدًا، وإن أريد به أكثر فلا بد من حرف عطف يفيد التشريك مثل زيد قائم ومنطلق، إلا إذا أريد وصف واحد يفهم من الخبرين، نحو هذا حلو حامض، بمعنى: مُزّ، فإن لم يرد أن يتصفا بواحد فلا يجوز، نحو: زيد ضاحك راكب. قال:" وهذا هو اختيار من عاصرناه من الشيوخ. [1] "

السيوطي فصل في الحديث عن التعدد في الخبر، وذكر أن في جواز تعدد الخبر على أقوال [2] :

أولها: (الأصح) جواز تعدد الخبر سواء اقترن بعاطف أم لم يقترن، (وهو رأي الجمهور)

ثانيها: منع التعدد، واعتبار الأول خبرًا، والباقي صفة له، ومنهم من يجعله خبرًا لمبتدأ محذوف، إلا ما كان من باب (زيد أعسر أيسر) فإنهم يجيزون التعدد لفظًا (اختاره ابن عصفور، وكثير من المغاربة).

ثالثها: الجواز، إذا اتحدا في الإفراد والجملة، والمنع، إذا لم يتحدا.

رابعها: قصر الجواز على ما كان المعنى منها واحدًا، كقول:" زيد أعسر أيسر"، أي أضبط لكونه يعمل بكلتا يديه.

وفي هذا القول يتعين ترك العطف؛ لأن الخبرين بمنزلة خبر واحد، لكنّ لأبي علي الفارسي رأيًا آخر، حيث جوّز استعمال العطف فيه كغيره من الأخبار المتعددة، وعليه فيجوز عنده أن يقال: "زيد أعسر وأيسر".

---

(1) ينظر (التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل) لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم/دمشق ط:١/١٤٢١هـ، ج/٤، ص٨٩

(2) ينظر (همع الهوامع في شرح جمع الجوامع) للإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق: د. عبدالعال مكرم، مؤسسة الرسالة/بيروت ١٤١٣هـ، ج/٢، ص٥٣

وأختم هذا المبحث بعرض رأيٍ لأحد علماء النحو الأفذاذ المحدثين وهو الأستاذ **عباس حسن.**

فقد اتفق حسن مع ابن مالك في أن الخبر يتعدد على ثلاثة أضرب [1] :

الأول: أن يتعدد الخبر لفظًا ومعنى، نحو: بلدنا زراعي صناعي، وحكمه جواز عطف الخبر الثاني وما بعده على الخبر الأول أو عدم العطف.

الثاني: أن يتعدد الخبر في اللفظ فقط، وتشترك الألفاظ المتعددة في تأدية معنى خاص لا يكون إلا بانضمامها معًا وهو ضابط لهذا النوع، كقول: (الرجل طويل قصير)، ونعني: متوسط الطول، وعند الإعراب، يعرب كل واحد منهما خبرًا، ولا يجوز العطف فيه؛ لأن الخبار من جهة المعنى واحدة.

الثالث: أن يتعدد الخبر في لفظه ومعناه، ويكون تابعًا لتعدد المبتدأ حقيقة وحكمًا، ويفرق بين الحقيقي والحكمي، أن الحقيقي يكون ذا فردين أو أفراد أي مثنى وجمع، كقول: (الصديقان مهندس وطبيب) أما الحكمي فالمبتدأ فرد واحد، لكن له أجزاء، كقول: (جسم الإنسان رأس وجذع وأطراف)

وحكم هذا النوع وجوب العطف، ويشترط عباس أن يكون بحرف الواو فقط.

وقد أضاف عباس أمرًا لم أجده عند سابقيه، وهو أنه قد يتعدد الخبر للمبتدأ المحذوف، واستدل بقول الشاعر:

غريب، مشوق، مولع بادّكاركم وكل غريب الدار بالشوق مولع

وذكر كذلك أن تعدد الخبر ليس مقتصرًا على النوع المفرد، بل يكون في الجملة نحو: العصفور يغرد، يتحرك..، وشبه الجملة نحو: الطائر أمامك قربك.

المبحث الثاني: أغراض تعدد الخبر

قد يتعدد الخبر لأغراض دلالية يمكن استنباطها من سياق الجملة، وتختلف كل جملة في دلالتها عن الأخرى، وفي هذا المبحث حاولت التفتيش عن أغراض دلالية مختلفة وعرضت الشاهد الدال عليه٠

([1]) (النحو الوافي) عباس حسن، دار المعارف، ط:١٨، ج:١، ص٥٢٨-٥٣١.

- **التأكيد على الخبر الأول بما بعده من الأخبار**، كقوله تعالى: (أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصًا) [١] فالخبر الأول جملة اسمية (مأواهم جهنم) جاء ليتمم الفائدة ببيان مصير المشركين، أما الخبر الثاني، وهو خبر في المعنى جملة فعلية (ولا يجدون عنها محيصًا) فقد جاء للتأكيد على عاقبة المشركين، فلا مقر لهم غير جهنم ولن يجدوا عنها ملجأً.
- التفصيل للمبتدأ المجمل، كقوله تعالى: (وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج) [٢] جاء التفصيل هذا لإبراز عذوبة النهر وتمييزه عن البحر.
- الترتيب السببي، في قوله تعال: (الله لا إله إلا هوله الأسماء الحسنى) [٣]، فالخبر الأول(لا إله إلا هو) سبب لاختصاص الله بالأسماء الحسنى (له الأسماء الحسنى) وهي جملة الخبر الثاني.
- التعظيم، كقوله تعالى: (هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى) [٤]، ففي الآية أربعة أخبار جاءت تعظيمًا له سبحانه فهو المتفرد بتلك الأسماء والصفات، والتي توجب على غيره إفراده بالعبادة والطاعة.
- لفت الانتباه للمبتدأ للتقليل منه واحتقاره، كقوله تعالى: (اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد) [٥] جاء التفصيل في ذكر حال الدنيا؛ لبيان دناءتها
- تعريف المبتدأ، حيث يعرف كريم حسام الدين معنى الصوم، فيقول: " الصوم: شجرٌ تنتشر أفنانه على هيئة شخص كريه المنظر، يقال لثمره رؤوس الشياطين، والواحدة صومة" [٦]

([١]) سورة النساء، الآية ١٢١.

([٢]) سورة فاطر، الآية ١٢.

([٣]) سورة طه، الآية ٨.

([٤]) سورة الحشر، الآية ٢٤.

([٥]) الحديد، الآية ٢٠.

([٦]) (ظاهرة تعدد الوظيفة النحوية في التركيب اللغوي- الخبر، الحال، النعت) مصدر سابق، ص٧٦.

الفصل الثاني:

وهي دراسة تطبيقية لتعدد الخبر في الحديث النبوي الشريف واخترت كتاب (بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار) لأبي عبد الله عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي.

ويعد هذا الكتاب من الكتب القيمة التي اعتمد مؤلفها جمع جملة صالحة من أحاديث الجوامع في المواضيع الكلية، والجوامع في جنس، أو نوع، أو باب من أبواب العلم، تصل إلى مائة حديث صحيح، مع التكلم على مقاصدها وما تدل عليه، على وجه يحصل به الإيضاح والبيان.

وقد وقفت على عدد قليل جدًا من الأحاديث التي تحتوي على أخبار متعددة، ولكن أملي هو أن تكون معالجتي للقليل جيدة، تليق بالدرر المكنونة التي خرجت من فيه خير البشر عليه الصلاة والسلام.

❖ **الحديث الثاني والعشرون [1] عَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ، رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «الْمَاءُ طَهُورٌ لَا يُنَجِّسُهُ شَيْءٌ». رَوَاهُ أحمد والترمذي وأبو داود والنسائي.**

هذا الحديث الصحيح يدل على أصل جامع، وهو أن جميع المياه النابعة من الأرض طاهرة، والنازلة من السماء الباقية على خلقتها، أو المتغيرة بمقرها أو ممرها، أو بما يلقى فيها من الطاهرات ولو تغيرا كثيرا - طاهرة تستعمل في الطهارة وغيرها.

وشاهد التعدد هنا (طهور، لا ينجسه شيء) فالخبر الأول: طهور، والثاني (لا ينجسه شيء)

حيث جاء الخبر الأول على صورة خبر مفرد، والثاني على نمط جملة فعلية، والغرض الدلالي من هذا التعدد هو التأكيد على طهارة الماء النابع من مصادر طبيعية، فالخبر الثاني أكد معنى الخبر الأول.

([1]) (بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار) لعبد الرحمن بن ناصر آل سعدي، تحقيق: عبد الكريم بن رسمي الدريني، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط:١٤٢٢/١ه، ص٦٢

❖ **الحديث الثاني والسبعون [1] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ) فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حسنا، ونعله حسنا؟ فقال: (إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ. الْكِبْرُ: بَطَرُ الحق، وغمط الناس». رواه مسلم.**

يؤكد الحديث السابق على أن الكبر موجب لدخول النار، ومانع من دخول الجنة.

وقد جعل النبي ج الكبر على نوعين: الأول: على الحق، وهو رده وعدم قبوله، والثاني: كبر على الخلق، بغمطهم واحتقارهم وذلك ناشئ عن عجب الإنسان بنفسه، وتعاظمه عليهم.

والشاهد في الحديث (جميل يحب الجمال)، والخبر الأول (جميل) أي جميل في ذاته وصفاته وأفعاله أما جملة (يحب الجمال) أي يحب أن يرى عباده متجملين ظاهرًا بالنظافة وباطناً بطيب الأخلاق وأحسنها فقد تكون في محل خبر ثانٍ على وجه من الوجوه، وقد تكون جملة صفة، وكلا الوجهين صحيح.

وقد جاء الخبران على صورتين، الأولى مفرد، والثانية جملة فعلية، حيث بدأت الجملة بإنّ المؤكدة وجاء الخبر الأول على صيغة المبالغة لتؤكد على جمال الله في ذاته وصفاته وأفعاله وأقواله، والموجبة لكماله عز وجل، وبالتالي فالجميل الذي كمل وعرف بجماله الذي لا يضاهيه شيء لن يرضى إلا بالجمال، ولن يُعبد إلا بالجمال الذي يحبه من البشر من طهارة في البدن والقلب، بيد أنه لا بد من التنبيه على أن الجمال البشري يظل ناقصاً وقاصراً، والجمال الإلهي صفة كمال.

والشاهد الذي بين أيدينا جاء الخبر فيه متعدداً في جملة ناسخة، ليؤكد على أن أحكام الجملة الاسمية تنطبق على الجمل الناسخة، إذ هي في الأصل جملة اسمية.

❖ **الحديث الثامن والسبعون [2] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ**

([1]) (بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار) لعبد الرحمن بن ناصر آل سعدي، ص١٦٥.

([2]) المصدر نفسه، ص١٧٧.

اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا، وَاتَّقُوا النِّسَاءَ ؛ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كانت في النساء». رواه مسلم.

أخبر -صلّى الله عليه وسلم- في هذا الحديث بحال الدنيا وما هي عليه من الوصف الذي يروق الناظرين والذائقين. ثم أخبر أن الله جعلها محنة وابتلاء للعباد. ثم أمر بفعل الأسباب، التي تقي من الوقوع في فتنتها.، والشاهد على تعدد الخبر قوله -صلى الله عليه وسلم-: (حلوة خضرة) فالخبر الأول (حلوة) والثاني (خضرة)، وكلاهما خبر مفرد.

وفي هذا الحديث وصف النبي الكريم الدنيا بصفتين جامعتين مانعتين: حلوة في المذاق، خضرة في المرأى، تغري كل من يراها بالاستمتاع بها؛ ليشد انتباه المستمع للكلام الذي سيقال بعدها.

وقد تعدد الخبر للفت الانتباه لتأثير الدنيا في نفوس البشر.

الخاتمة:

الحمد لله الذي أنزل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيرا، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، أفصح من نطق، وأبلغ من وعظ، وأزكى من بلغ وأرشد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى صحبة الغر الميامين، صلاة دائمة سرمدية ما تعاقب الليل والنهار.

وبعد..

فهذا بحث موجز لموضوع (تعدد الخبر) اجتهدت في عرضه من الناحيتين النظرية والتطبيقية، وجعلته في فصلين، الفصل الأول حاولت رصد آراء ثلة من علماء النحو حول تعدد الخبر، ثم محاولة التفتيش عن بعض الأغراض الدلالية لتعدد الخبر.

وفي الفصل الثاني وقفت على عدد قليل من الأحاديث التي حوت أخبارًا متعددة، من كتاب (بهجة قلوب الأبرار، وقرة عيون الأخيار، في شرح جوامع الأخبار)، واستخرجت الشاهد منها، وبينت نوع الخبر، والغرض الدلالي من التعدد.

وخلص بحثي إلى عدد من النتائج:

- اتفق العلماء -الذين عرضت آراءهم على جواز تعدد الخبر لمبتدأ واحد باستثناء عدد من المغاربة وابن عصفور، فإنه رفض أن يكون للمبتدأ أكثر من خبر إلا إذا كان من باب (الرمان حلو حامض) فإنهما خبران في اللفظ، خبر واحد في المعنى.
- يختلف الغرض الدلالي للأخبار المتعددة بحسب سياقاتها في الجملة.
- تقل الشواهد على تعدد الخبر في الحديث الشريف، وقفًا للبحثي في الكتاب موضع الدراسة (بهجة قلوب الأبرار..).

وختاماً، أسأل الله التيسير والقبول، فما كان في عملي من تقصير أو نقصان فهو من نفسي والشيطان، وما كان فيه من فائدة وإضافة فهو بتوفيق من الله وفضل منه.

فهرس المصادر:

- القرآن الكريم.
- (بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار) لعبد الرحمن بن ناصر آل سعدي، تحقيق: عبد الكريم بن رسمي الدريني، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط:١/١٤٢٢ه
- (النحو الوافي) عباس حسن، دار المعارف، ط:١٨، د.ت.
- (همع الهوامع في شرح جمع الجوامع) للإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق: د. عبدالعال مكرم، مؤسسة الرسالة/بيروت ١٤١٣هـ
- (التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل) لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم/دمشق ط:١/١٤٢١هـ
- (شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك) لابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث/القاهرة، ط: ٢٠/ ١٤٠٠هـ
- (شرح كتاب سيبويه) لأبي سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية/بيروت، ط:١/ ٢٠٠٨ م
- (أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك) لعبد الله بن يوسف بن أحمد، جمال الدين، ابن هشام، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، د.ت.
- (تاج العروس من جواهر القاموس) لمحمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ت.
- (ظاهرة تعدد الوظيفة النحوية في التركيب اللغوي- الخبر، الحال، النعت) بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير/ جامعة الملك سعود، للباحثة: مها عبد الرحمن السبيعي، ١٤٢٨/١٤٢٩ه